التطور

قال الأستاذ العلامة الكبير الامير (شكيب ارسلان) في مقاله اللغوي الفائق في هذه (المجلة) الكريمة — الجزء (٥) الجلد (١٣) = :

« وأما (تفرج) و (تنزه) فلا غنى عنهما . ومثلهما (التطور) بمعنى Évolution لا غنى عنها وان لم ترد في المعاجم ولا في كتب السلف . »

وقول الامير (مد الله في عمره) في الادب واللغة هو القول . ولفظة (التطور) التي ارتأى ان تسجل في المعجم قد صادفتها في (الطبقات الكبرى) للسبكي وفي (مقدمة) ابن خلدون و (البدر الطالع) للشوكاني . وهأنذا اروي الكلام الذي وردت فيه وان كان رأي الامير = وهو ذو القوة المتين = لا يحتاج أن يشبع بشيء .

قال السبكي :

« من كرامات هذه الامة (التطور) باطوار مختلفة ، وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ، ويثبتون عالما متوسطاً بين عالم الاجسام والارواح ، سموه عالم المثال ، وقالوا: هو ألطف من عالم الاجسام ، واكثف من عالم الارواح ، وبنوا عليه تجسد الارواح ، وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله (تعالى) : فتمثل لها بشرا سويا . »

قال ابن خلدون :

« أهل الدول أبداً يقلدون في طور الحضارة الدولة السابقة قبلهم فاحوالهم يشاهدون ، ومنهم في الغالب يأخذون . ومثل هذا وقع للعرب لما كان الفتح ، وملكوا فارس والروم . فلما استعبدوا أهل الدول قبلهم ، واستعملوهم في مهنهم وحاجات منازلهم ، واختاروا منهم المهرة في امثال ذلك — افادوهم علاج ذلك ، والقيام على عمله والتفنن فيه مع ما حصل لهم من اتساع العيش والتفنن في احواله . فبلغوا الغاية في ذلك ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و (تطوروا) بطور الحضارة والترف في الاحوال . »

قال الشوكاني في سيرة (ابي الفضل المشدالي) :

« ولد سنة (٨٢١) ببجالة ، وتلا بالسبع على ابيه ، ثم رحل الى تلمسان فبحث على ابن مرزوق وعلى سائر علمائها في عدة علوم منها الجبر والمقابلة والهيئة والمرايا والمناظر والاوفاق والطب والاسطرلاب والصفائح والجيوب والارتماطيقي والموسيقي[1] والطلسمات وتصدر للاقراء ببجالة ثم رحل نحو المملكة المصرية . و (تطور) على انحاء مختلفة . »

وكنت منذ حول قد تحدثت عن كلمة (التطور) هـذه وعن غيرها في مبحث لغوي . ومما قلته فيها ، فيه :

« قالت العربية في البدء في (الجزيرة) كلمة (التطور) وفي كتابها كتاب الله (وقد خلقكم اطواراً) وليس إلا هي وليس لهذا (الطور) من فعل . فجاءت الحضارة والعلم والفن ، وقلن للعربية : إنا استجدنا (التطور) وقد اقتضتها حال ، وهناك الانتخاب الطبيعي في اللغة فهل هنا انتخاب صنعي Sélection Artificieile وهل تجود الكريمة بنت الكرام

قالت : نعم وكرمة بل كرمتين . عندي التبدل والتحول والتغير فخذن (التطور) ولتقر (الصوفية الزفانة الحفانه[2]) عينا . »

وذكر الاستاذ الامير لفظة (تبدى) ورتبها في مرتبة الصحيح ، وروى بيتين لابرهيم بن العباس وردت في احدهما . وقدجاءت هذه اللفظة ايضاً في ديوان الحماسة ، في قصيدة لعمرو بن معديكرب :

---

(١) الموسيقي (مثل الارتماطيقي) بياء لا بالف مقصورة . قال أبو الفرج صاحب (الاغاني) في رثاء ديكه :

لهفي عليك ! ابا النذير ، لو انه دفع المنايا عنك لهف شفيق
وكأن مجرى الصوت منك ، اذا نبت وجفت عن الاسماع بحّ حلوق ،
ناي دقيق ناعم قرنت به نغم مؤلفة من الموسيقي

والموسيقي (صاحب الفن) بتشديد الياء النسبية .

(٢) في (اساس البلاغة) : « الصوفية زفانة حفانة ، يزفنون : يرقصون ، ويحفنون : يجرفون الطعام بحفناتهم »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبدت لمبتس كأنها بدر السماء اذا تبدى

وان قيل : ان هذه القصيدة الاسلامية ، ليست لصاحبها فالاسلامي في الوثوق بـه مثل المخضرم والجاهلي .

وجاءت في (المفضليات) في طويلة للمرار بن المنقذ في غزلها في اواخرها . والمفضليات ـ يا اخا العرب ـ لا يمارى في عربيتها المحضة القحة ممـار . وهـذه ابيات من القصيدة استجيدت فاختيرت . وقد تبدت فيها تلك اللفظة مثل الشمس :

قد نرى البيض بها مثل الدمى لم يخنهن زمان مقشعر
يتلهين بنومات الضحى راجحات الحلم والانس خفر .
يتزاورن [1] كتقطاء القطا وطعمن العيش حلواً غير مر .
وهوى القلب الذي اعجبهُ صورة احسن من لاث الخمُر .
راقـه منها بياض ناصع يونق العين وفرع مسبكر .
تهلك المدراة في افنانه فاذا ما ارسلتـه بنعفر .
صلتة الخد ، طويل جيدهـا ناهد الثدي ولما ينكسر .
تطأ الخز ولا تكرمـه وتطيل الذيل منه وتجر .
أصلح الخلق اذا جردتهـا غـير ممطين عليها وسؤر .
لحسبت الشمس في جلبابها قد (تبدت) من غمام منسفر .
صورة الشمس على صورتها كلما تغرب شمس او تذر .
وهي دائي وشفائي عندهـا منعته فهو مـلوي عسر .
ما انا الدهر بناس ذكرها ماغدت ورقاء تدعوساق حر .

هذا . واستغفر الله رواية غير الجد والحق .

(١) ويروى يتدافعن

محمد اسعاف النشاشيبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net